آداب إسلامية

آداب التثاؤب والعطاس

د. عبد الحليم بسم الله
عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية، بنارس

إن الشريعة الإسلامية كما تشتمل على العقائد والعبادات والمعاملات، كذلك تشتمل على الأخلاق والآداب. والتثاؤب من جملة الصفات والعادات المكروهة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب...»رواه البخاري[١].

تعريف التثاؤب:

هو: تفاعل من الثؤباء، وهي فترة من ثقل النعاس، يفتح لها فاه[٢].

وقال ابن منظور: أن يأكل الإنسان شيئا أو يشرب شيئا تغشاه له فترة كثقلة النعاس من غير غشي عليه[٣]. وقيل: فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فمه[٤].

أسباب كراهية التثاؤب:

أولاً: أنهمن الصفات التي يكرهها الله عزوجل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب..»[٥].

ثانياً: أنه مما يحبّه الشيطان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التثاؤب من الشيطان..» رواه الشيخان[٦].

(١)رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، رقم الحديث (٦٢٢٣، ٦٢٢٦)
(٢)المغرب في ترتيب المعرب (ص ٦٥).
(٣)لسان العرب (١/ ٢٣٤)
(٤)التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين المناوي (ص ٩١)
(٥)صحيح البخاري (٦٢٢٣، ٦٢٢٦).
(٦) البخاري في صحيحه (٣٢٨٩)، ومسلم في

نقل الحافظ ابن حجر عن ابن بطال أنه قال: إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة أي: إن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائبا؛ لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه، لا أن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب[1].

ثالثاً: أن الشيطان يضحك على الإنسان إذا تثاءب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا تثاءب أحدكم فليرُدهُ ما استطاع، فإنَّ أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان» رواه البخاري [2]

رابعاً: أن الشيطان يدخل في فم الإنسان وجوفه.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تثاءب أحدكم، فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل»[3]

خامسًا: أنه دليل على الكسل وعلامة من علامات الفتور الذي يفرح الشيطان به لأنه يعلم أن العبد إذا تثاءب فإنه يكسل عن العبادات والطاعات.

يقول القرطبي رحمه الله: فإنَّ ضحكَ الشيطانِ منه سخريةٌ به، لأنه صَدَرَ منه التثاؤب الذي يكون عن الكسل، وذلك كله يرضيه لأنه يَجِدُ به طريقاً إلى التكسيل عن الخيرات والعبادات[4].

وقال ابن منظور: أضافه إلى الشيطان، لأنه الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها؛ وأراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه، وهو التوسع في المطعم والشبع، فيثقل عن الطاعات ويكسل عن الخيرات[5].

آداب التثاؤب:

للتثاؤب آداب بيّنها النبي صلى الله

صحيحه (٢٩٩٤).

(١) فتح الباري (١٠/٦١٢).

(٢)صحيح البخاري (٣٢٨٩).

(٣)صحيح مسلم (٢٩٩٥).

(٤)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/١٨٥).

(٥)لسان العرب (١/٢٣٤).

عليه وسلم لأمّته، فعلى المسلم أن يأتي بهذه الآداب والأفعال، ويتأدّبَ بآداب جميلة ليسعدَ بسعادة الدنيا والآخرة، ومن هذه الآداب:

أولا: أن يردَّه حسب استطاعته، ويسدَّ فاهويمسكَه بيده.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم:«إنّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله، كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب: فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان». رواه البخاري [١]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم[٢]ما استطاع، فإن الشيطان يدخل» رواه مسلم[٣].

وفي روايةعنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تثاءب أحدكم، فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل»[٤]

فالتثاؤب مكروه في كل حال، وعلى المسلم أن يردّه ولا يفتح فاه، بل يضع على فيه يدَه أو ثوبه، وأما حال الصلاة فهو من باب أولى، وقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن العربي قوله: تشتد كراهة التثاؤب في كل حال، وخص الصلاة لأنها أولى الأحوال[٥].

ثانيا: عدم إخراج الصوت: آه آه أو ها

عن أبي هريرة رضي الله عنهقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إن الله عز وجل يحب العطاس ويكره التثاؤب، فمن عطس فحمد الله، فحقٌّ على من سمعه أن يقول: يرحمك الله، وإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما

(١)صحيح البخاري (٣٢٨٩).
(٢)قال ابن الأثير: الكَظْم هاهنا: أن يُمسك نفسه، ولا يفتح فاه عند التثاؤب في الصلاة، ويمنع نفسه من التثاؤب مهما قدر، ولا يقل: ها. جامع الأصول له (٦/ ٦٢٢).
(٣)صحيح مسلم (٢٩٩٥).
(٤)صحيح مسلم (٢٩٩٥).
(٥)فتح الباري (١٠/ ٦١٢).

استطاع،**ولا يقل آه آه**، فإن أحدكم إذا فتح فاه فإن الشيطان يضحك منه أو به»[١].

وعنهأيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:«التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدُكم فليردّه ما استطاع، فإنّ أحدكم **إذا قال: ها**،ضحك الشيطان»[٢].

هل يقال عند التثاؤب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؟

اعتاد بعضُ الناس عند التثاؤب أن يقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وبعضهم يقول: "لاحول ولا قوة إلا بالله"، وهذا لا أصلَ له في الكتاب والسنة، فعلى المسلم أن يكتفي بما ورد في الشرع، لأن العبادات توقيفية، ولا مجال فيه للعقل والرأي.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: أما ما اشتهر عند بعض الناس أن الإنسان إذا تثاءب يقول:"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، فهذا لا أصل له، والعبادات مبنية على الشرع لا على الهوى، لكن قد يقول بعض الناس: أليس الله يقول: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[٣] وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن التثاؤب من الشيطان فهذا نزغ؟

نقول: لا، فقد فهمتَ الآية خطأً، فالمراد من الآية {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} يعني الأمر بالمعاصي أو بترك الواجبات، فهذا نزغ الشيطان كما قال تعالى فيه:إنه ينزغ بين الناس[٤] فهذا نزغه أمرٌ بالمعاصي والتضليلُ عن الواجبات، فإن أحسست بذلك فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[٥].

(١)رواه أحمد في مسنده (٩٥٣٠).
(٢)صحيح البخاري (٣٢٨٩).
(٣)سورة فصلت: ٣٦
(٤) وهو قوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا} سورة الإسراء: ٥٣.
(٥)شرح رياض الصالحين له (٤/ ٤٤٠).

العـــطـــاس

وأما العطاس فهو من الصفات الحميدة، لأن الله عز وجل يحبّه لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله يحب العطاس ... »

قال الشيخ ابن عثيمين: إن الله يحب العطاس، والسبب في ذلك أن العطاس يدل على النشاط والخفة، ولهذا تجد الإنسان إذا عطسَ نشطَ، واللهسبحانه وتعالىيحب الإنسان النشيط الجادّ، وفي الصحيح[١] عن النبيصلى الله عليه وسلم أنه قال: «المؤمن القويّ أحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير» والعطاس يدلُّ على الخفة والنشاط؛ ولهذا كان محبوباً إلى الله وكان مشروعاً للإنسان إذا عطس أن يقول: الحمد لله لأنها نعمة أعطيها، فليحمد الله عليها[٢].

ما يفعل العاطس عند عطاسه:

أولا: أن يغطّي فاه بيده أو بثوبه:

فعن أبيهريرةرضي الله عنه أن النبيصلى الله عليه وسلم كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه خفض -أو غضّ- بها صوته» رواه أبوداود[٣] والترمذي[٤]، وحسّنه الألباني[٥].

قال الشيخ ابن عثيمين: ينبغي للإنسان إذا عطس أن يضع ثوبه على وجهه، قال أهل العلم وفي ذلك حكمتان:

الحكمة الأولى: أنه قد يخرج مع هذا العطاس أمراض تنتشر على من حوله.

والحكمة الثانية: أنه قد يخرج من أنفه شيء مستقذر تتقزز النفوس منه فإذا غطى وجهه صار ذلك خيراً[٦].

ثانيا: أن يخفض صوته:

لحديث أبي هريرة السابق:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غض بها صوته.

(١)صحيح مسلم رقم الحديث (٢٦٦٤).
(٢)شرح رياض الصالحين له (٤/٤٣٩).
(٣) سنن أبي داود (٥٠٢٩).
(٤) سنن الترمذي (٢٧٤٥).
(٥)صحيح وضعيف سنن الترمذي (٢٧٤٥).
(٦)شرح رياض الصالحين (٤/٤٤٠-٤٤١).

قال الحافظ ابن حجر: ومن آداب العاطس أن يخفض بالعطس صوته[١].

ثالثا: أن يقول: الحمد لله

لحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يحب العطاس وَيكرهُ التثاؤب فَإِذا عطس أحدكُم فليقل: الحمد لله.[٢]

استحباب رفع الصوت بالحمد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... فإذا عطس فحمد الله فحقٌ على كل مسلم سمعه أن يشمته.. » رواه البخاري[٣].

قال القرطبي: في حديث البخاري «وكان حقاً على كل من سمعه أن يشمته» يدلُّ على أن العاطس ينبغي له أن يُسمِعَ صوته لحاضريه[٤].

قال الشيخ ابن عثيمين: ولابد أن

(١)فتح الباري (٦٠٢/١٠)

(٢)صحيح البخاري (٦٢٢٤)

(٣)صحيح البخاري (٦٢٢٣).

(٤)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(١٤٧/٢).

يكون حمد العاطس مسموعاً[٥].

ما هي صيغ الحمد؟

للحمد صيغ مختلفة وردت في السنة النبوية، وللمسلم أن ينوّع بين هذه الصيغ ليعرف الناسُ سنن النبيصلى الله عليه وسلم وهي كما يلي:

١ - الحمد لله

عن أبي هريرة أنالنبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم "[٦].

٢ - الحمد لله على كل حال

فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا عطس أحدكم فليقل:الحمد لله على كل حال[٧].

٣-الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى

عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي

(٥)شرح رياض الصالحين له (٤٤٢/٤).

(٦)صحيح البخاري (٦٢٢٤).

(٧)رواه أبو داود (٥٠٣٣) وصحّحه الألباني.

الله عنه قال: صلّيتُ خلفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطستُ، فقلت: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف، فقال: من المتكلم في الصلاة؟ فلم يتكلم أحد، ثم قالها الثانية: من المتكلم في الصلاة؟ فلم يتكلم أحد، ثم قالها الثالثة: من المتكلم في الصلاة؟ فقال رفاعة بن رافع ابن عفراء: أنا يا رسول الله، قال :كيف قلت؟ قال:قلت: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لقد ابتدرَها بضعة وثلاثون ملَكا أيهم يصعد بها[1].

٤ - الحمد لله رب العالمين

عن عبد الله مسعود موقوفا قال: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين[2].

قال النووي: اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله، فلو قال: الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال: الحمد لله على كل حال كان أفضل[3].

وقال الطبري: "هو مخيرٌ بين هذا كله"، ذكره النووي ثم قال: "وهذا هو الصحيح"[4].

(يتبع)

* * *

(١)رواه أبو داود (٧٧٣)، والترمذي (٤٠٤)، والنسائي (٩٣١) والسياق للترمذي وقال: "حديث رفاعة حديث حسن"، وحسّنه أيضا الألباني.

(٢)رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٣٤) وقال الألباني: صحيح الإسناد **موقوفا.**

(٣)الأذكار للنووي (ص٤٤٢).

(٤)شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/ ١٢٠).